خادم الحرمين رعى افتتاح المؤتمر العالمي للحوار في مدريد

الملك عبدالله: البشرية تمر بفترة حرجة ولا مخ

رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- الأربعاء ١٤ رجب ١٤٢٩ هـ الموافق ١٧/ يوليو/٢٠٠٨، بحضور جلالة الملك خوان كارلوس ملك مملكة أسبانيا، حفل افتتاح أعمال المؤتمر العالمي للحوار الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي على مدى ثلاثة أيام واستضافته مملكة أسبانيا في العاصمة مدريد.

وقد شارك في المؤتمر المعنيون بالحوار من مختلف أتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات المعتبرة وذلك استجابة لدعوة خادم الحرمين الشريفين أيده الله للحوار.

كلمة خادم الحرمين الشريفين

وفي بداية الحفل ألقى خادم الحرمين الشريفين الكلمة التالية..

بسم الله الرحمن الرحيم.. والحمد لله القائل في محكم كتابه: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم). والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى كافة الأنبياء والمرسلين.

جلالة الصديق الملك خوان كارلوس ملك أسبانيا، أيها الأصدقاء الكرام:

أحييكم وأشكر لكم تلبية دعوتنا هذه للحوار وأقدر لكم ما تبذلونه من جهد في خدمة الإنسانية، متوجها بالامتنان العميق لصديقنا جلال الملك خوان كارلوس، ومملكة أسبانيا وشعبها الصديق، على الترحيب بعقد هذا المؤتمر على أرضهم التي حملت ميراثا تاريخيا وحضاريا بين أتباع الديانات، وشهدت تعايشا بين البشر على اختلاف أجناسهم وأديانهم وثقافاتهم وشاركت مع بقية الحضارات الأخرى في تطور الحياة الإنسانية.

أيها الأصدقاء:

جئتكم من مهوى قلوب المسلمين، من بلاد الحرمين الشريفين حاملا معي رسالة من الأمة الإسلامية، ممثلة في علمائها ومفكريها الذين اجتمعوا مؤخرا في رحاب بيت الله الحرام، رسالة تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والتسامح، رسالة

ـــــرج لنا إلا الالتقاء عبر حوار الأديان والحضارات

تدعو إلى الحوار البناء بين أتباع الأديان، رسالة تبشر الإنسانية بفتح صفحة جديدة يحل فيها الوئام بإذن الله محل الصراع.

أيها الأصدقاء:

إننا جميعا نؤمن برب واحد، بعث الرسل لخير البشرية في الدنيا والآخرة واقتضت حكمته سبحانه أن يختلف الناس في أديانهم، ولو شاء لجمع البشر على دين واحد، ونحن نجتمع اليوم لنؤكد أن الأديان التي أرادها الله لإسعاد البشر يجب أن تكون وسيلة لسعادتهم.

لذلك علينا أن نعلن للعالم أن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع والصراع، ونقول المآسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان، ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سياسية.

لا بد أن نتوجه إلى القواسم المشتركة التي تجمع بيننا، وهي الإيمان العميق بالله والمبادئ النبيلة والأخلاق العالية التي تمثل جوهر الديانات.

نحن نجتمع اليوم لنؤكد أن الأديان التي أرادها الله لإسعاد البشر يجب أن تكون وسيلة لسعادتهم.

لذلك علينا أن نعلن للعالم أن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع والصراع، ونقول إن المآسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان، ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سياسية.

لا بد أن نتوجه إلى القواسم المشتركة التي تجمع بيننا، وهي الإيمان العميق بالله والمبادئ النبيلة والأخلاق العالية التي تمثل جوهر الديانات.

إن البشرية اليوم تعاني من ضياع القيم والتباس المفاهيم، وتمر بفترة حرجة تشهد بالرغم من كل التقدم العلمي تفشي الجرائم، وتنامي الإرهاب وتفكك الأسرة، وانتهاك المخدرات لعقول الشباب، واستغلال الأقوياء للفقراء، والنزعات العنصرية البغيضة، وهذه كلها نتائج للفراغ الروحي الذي يعاني منه الناس بعد أن نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ولا مخرج لنا إلا بالالتقاء على كلمة سواء، عبر الحوار بين الأديان والحضارات.

أيها الأصدقاء:

لقد فشلت معظم الحوارات في الماضي لأنها تحولت إلى تراشق يركز على الفوارق ويضخمها، وهذا مجهود عقيم يزيد التوترات ولا يخفف من حدتها، أو لأنها حاولت صهر الأديان والمذاهب بحجة التقريب بينها وهذا بدوره مجهود عقيم فأصحاب كل دين مقتنعون بعقيدتهم ولا يقبلون عنها بديلا، وإذا كنا نريد لهذا اللقاء التاريخي أن ينجح فلا بد أن نتوجه إلى القواسم المشتركة التي تجمع بيننا، وهي الإيمان العميق بالله والمبادئ النبيلة والأخلاق العالية التي تمثل جوهر الديانات.

أيها الأصدقاء:

إن الإنسان قد يكون سبباً في تدمير هذا الكوكب بكل ما فيه، وهو قادر أيضاً على جعله واحة سلام واطمئنان يتعايش فيه أتباع الأديان والمذاهب والفلسفات، ويتعاون الناس فيه مع بعضهم بعضاً باحترام، ويواجهون المشاكل بالحوار لا بالعنف.

إن هذا الإنسان قادر بعون الله على أن يهزم الكراهية بالمحبة، والتعصب بالتسامح، وأن يجعل جميع البشر يتمتعون بالكرامة التي هي تكريم من الرب - جعل شأنه - لبني آدم أجمعين.

خـادم الحرميـن رعى افتتاح المؤتمر العالمي للحـوار فـي مـدريد

جئتكم من مهوى قلوب المسلمين، من بلاد الحرمين الشريفين حاملا معي رسالة من الامة الإسلامية، ممثلة في علمائها ومفكريها الذين اجتمعوا مؤخرا في رحاب بيت الله الحرام، رسالة تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والتسامح.

أيها الأصدقاء:

ليكن حوارنا مناصرة للإيمان في وجه الإلحاد، والفضيلة في مواجهة الرذيلة، والعدالة في مواجهة الظلم، والسلام في مواجهة الصراعات والحروب، والأخوة البشرية في مواجهة العنصرية.

هذا وبالله بدأنا، وبه نستعين. ولكم مني خالص التحية والتقدير.

شكراً لكم والسلام عليكم.

كلمة ملك إسبانيا

ثم ألقى الملك خوان كارلوس الأول كلمة رحب فيها بخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود مثمنا الزيارة التي قام بها أيده الله لمملكة أسبانيا العام الماضي. وقال "إننا نعلم يا خادم الحرمين الشريفين الأهمية التي تولونها لهذا المؤتمر الذي نأمل له نجاحا كبيرا".

وأضاف "إن أسبانيا لديها معرفة كبيرة وثرية لهذا المفترق من الطرق والثقافات والديانات، إنها بلد بنى ديمقراطيته على التسامح والتعايش والاحترام المتبادل".

وأشار إلى دعم أسبانيا الدائم والمستمر لمسيرة السلام في الشرق الأوسط ولمسيرة الحوار في البحر الأبيض المتوسط.

وأكد جلالته أن أسبانيا من الداعمين للتعمق في شئون السلام والحوار والتعاون على الصعيد الدولي.

وأعرب عن أمله في أن يدعم المؤتمر العالمي للحوار احترام الهويات والمعتقدات القيم والأخلاق التي تمثل القواسم المشتركة بين الأديان السماوية والثقافات والحضارات المختلفة ويؤدي إلى التفاهم المتبادل والتعايش السلمي بين البشر متمنيا عالما يسوده السلام والعدل والإنصاف ويسمح للأجيال الحاضرة والمستقبلية في أن تنمو في عز وكرامة.

وأكد ملك أسبانيا ضرورة بذل الجهود من أجل القضاء على الجوع والفقر في شتى أنحاء العالم وأن يحافظ الإنسان على البيئة. وفي ختام كلمته أعاد الترحيب بصديقه العزيز خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز متمنيا النجاح الكبير لهذا المؤتمر.

كلمة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

إثر ذلك ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي كلمة رفع فيها جزيل الشكر لخادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود على رعايته لهذا المؤتمر العالمي، وافتتاحه له وعلى حرصه الشديد والمتتابع على تعزيز نهج الحوار الهادف، وذلك انطلاقا من رؤيته الثاقبة لما تعانيه البشرية من مشكلات، وقناعته التامة بوجود فرص عظيمة بين البشر على اختلاف أديانهم وثقافاتهم يجب استثمارها فيما يصلح شأن الإنسان في كل زمان ومكان. وأوضح أن هذا المؤتمر يأتي في إطار دعوة خادم الحرمين الشريفين إلى الحوار بين مختلف الفئات الدينية والثقافية والحضارية وقادة الفكر الإنساني.

وأكد معاليه أن هذه الدعوة تعبر عن رغبة عميقة وصادقة في حسن التعايش والتعاون بين أمم العالم وشعوبه حضاراته، تتبناها قيادة المملكة العربية السعودية وتنتهجها في سياستها الداخلية والخارجية، وهو دليل على أن الخلفية الثقافية والحضارية التي تنطلق منها المملكة تتسم بالانفتاح والمرونة وحب الخير للبشرية جمعاء.

ورحب بجميع المشاركين في المؤتمر من مختلف القيادات الدينية والفكرية والإعلامية وقال "إن مجرد عقد هذا اللقاء يعد نجاحا وانتصارا لصوت الاعتدال والسلام في العالم، وخطوة إيجابية على طريق التعاون في خدمة الأسرة الإنسانية وإن الناس وإن

اختلفوا في الدين أو المنطلقات الفكرية والحضارية، فإن القيم النبيلة من العدل والخير والفضيلة، التي ترتكز في الجذور الإنسانية الفطرية وتؤكدها أصول الرسالات الإلهية، تبقى على الدوام أصلا مشتركا ثابتا وإطارا جامعا تنبع منه الأفكار النيّرة الوضاءة والأطروحات الرشيدة البناءة، في معالجة القضايا المشتركة للمجتمع البشري".

وأفاد أن رابطة العالم الإسلامي وضعت في أولويات أعمالها الثقافية والإعلامية الاهتمام بقضايا الحوار، وسبل تعزيزه في مواجهة أطروحة حتمية الصدام بين الحضارات مبينا أن من أهم أهداف الحوار التباحث في سبل مواجهة الترويج للفوضى والانحلال في الأخلاق والتفكك الأسري، إلى حد مشاكسة الفطرة وتجاهل الفروق التكوينية بين الجنسين.

وقال "إن الإسلام ينظر إلى أفراد الجنس البشري نظرة مساواة باعتبار أن أصلهم واحد فاختلاف أعراقهم وألوانهم ولغاتهم وأوطانهم لا يقتضي أي تفاوت بينهم في أصل التكريم والقيمة الإنسانية".

ورأى معاليه أن من مقومات الحضارة الإسلامية الانفتاح على الآخرين، والتكامل معهم ويشهد لهذه الحقيقة تعدد الأقليات الدينية والاثنية في العالم الإسلامي على مر التاريخ، ورعاية حقوقها كافة ومحافظتها على خصائصها، وعلى تراثها الديني، وعلى ثقافتها الخاصة بها وذلك يعود إلى سماحة الإسلام وإلى جوهر الشريعة الإسلامية التي يستمد منها المسلمون نهجهم وثقافتهم وحضارتهم.

وأبان أن مما يعوق الحوار قلة التفاهم بين المتحاورين وسوء الظن المتبادل ونبش قبور التاريخ المليء بالصراعات الأليمة ولذا يجب على الأطراف المتحاورة التجرد لوجه الحق، والإنصاف مع النفس ومع الآخر، وتجاوز التاريخ المسيء، واستحضار النية الصادقة في الوصول إلى أرضية مشتركة تنفع الناس وتمكث في الأرض ولا بد أن نراجع جميعا مسار الحوار الذي بدأ منذ عقود من الزمان فنرصد إيجابياته، وننميها ونزيد منها، ونرصد سلبياته، ونصلحها ونأخذ بما هو أرشد وأهدى سبيلا.

ودعا الدكتور التركي مختلف القيادات الدينية والحضارية والثقافية العالمية وغيرها من محبي الخير للأسرة الإنسانية، للتحاور حوارا مثمرا ،تتوفر فيه شروط النجاح، من الجدية وصدق الرغبة في التعاون على برامج ومشاريع مشتركة، تسهم في إسعاد الإنسان ومعالجة المشكلات التي تؤرقه، وتخفف أسباب التوتر بين فئاته، كالظلم والعدوان ومصادرة حقوق الشعوب في العيش الحر الكريم.

وعبر عن أمله في أن يتحول هذا الجهد المشكور والنافع إلى مشاريع عمل تستثمر في مسيرة الحوار العملي وتوظف للخير ونفع بني البشر، وتتبناها الجهة المنظمة للمؤتمر وتتابع تنفيذها، وبخاصة أنه يحظى بعناية متميزة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الحريص على الخير وسعادة الإنسان مؤكدا أن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي سوف تعمل - بإذن الله تعالى - على بلورة هذه الجهود المباركة في عمل مؤسسي طموح.

أصداء كلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح المؤتمر العالمي للحوار

أجمع عدد من الشخصيات المشاركة في المؤتمر العالمي للحوار على أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رسم، في كلمته الضافية والجامعة التي افتتح بها المؤتمر العالمي للحوار في مدريد، الطريق لسير أعمال المؤتمر حينما أكد- حفظه الله - على أن نجاح هذا اللقاء التاريخي يكمن في توجه الحوار نحو القواسم المشتركة التي تجمع بين الأديان السماوية وهي الإيمان العميق بالله والمبادئ النبيلة والأخلاق العالية التي تمثل جوهر تلك الديانات.

ورأوا أن خادم الحرمين الشريفين وبشجاعته المعهودة شخص في كلمته أسباب فشل الحوارات السابقة حيث قال: " إن معظم الحوارات في الماضي فشلت لأنها تحولت إلى تراشق يركز على الفوارق ويضخمها، وهذا مجهود عقيم يزيد التوترات ولا يخفف من حدتها أو لأنها حاولت صهر الأديان والمذاهب بحجة التقريب بينها، وهذا بدوره مجهود عقيم، فأصحاب كل دين مقتنعون بعقيدتهم لا يقبلون عنها بديلا.

وأشادوا بالرسائل التي حملتها رسالة الملك عبد الله بن عبد العزيز التي يرمي - أيده الله - من ورائها إلى رؤية عالم يسوده الأمن والسلام والتعايش السلمي بين بني البشر في مختلف أصقاع الأرض.

فقد نوه عضو المجلس العالمي للمساجد الدكتور بهيج ملا حويش بما تضمنته كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك. وقال: «إن كلمة خادم الحرمين الشريفين كانت تعني العالم أجمع، وتبين أن الإسلام دين الحوار والتعايش السلمي، وأن أمة الإسلام لا تنقصها النية الصالحة ولا العزيمة القوية للوصول للتعايش السلمي والاستقرار الأمني».

وأضاف الدكتور بهيج ملا حويش قائلا: «إن خادم الحرمين الشريفين كان صريحا في كلمته ذات الأبعاد والمعاني السامية، حينما أكد على أنه لا خوف على الإسلام وإنما الخوف على البشرية في المستقبل من تسلط التكنولوجيا المتوحشة والاقتصاد والثقافة الطاغية، كما جسد -حفظه الله- أن البشرية أسرة واحدة تتعاون وتتكاتف ضعيفها وقويها ولا يمكن أن تسمح للقوي أن يأكل الضعيف وهذا هو الخطاب الإسلامي». وأبدى سروره وارتياحه للمضامين والرسائل التي تضمنتها كلمة خادم الحرمين الشريفين متمنيا أن يمد الله في عمره وإخوانه لخدمة هذا الدين.

القس الأمريكي جسي جاكسون: «كلمة خادم الحرمين الشريفين كانت متميزة في مضامينها والرسالة التي حملتها ويمكن أن تغير العالم»

ومن جانب آخر وصف المدير التنفيذي للمركز الأردني لبحوث التعايش الديني في الأردن الأيكونوس نبيل حداد كلمة خادم الحرمين الشريفين بأنها اتسمت بالحكمة وصواب الرأي من هذا القائد العظيم الذي وضح بأن هناك ضرورة لهذا التلاقي والتواصل بين أتباع الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات من مختلف أنحاء العالم ليس من أجل حوار عقائدي وإنما حوار قيم، فهناك اتفاق كامل بين معظم أبناء هذه الديانات على أن دياناتهم فيها قيم مشتركة وهذه القيم المشتركة هي التي تجعلنا نعمل معا وأن لا نركز على ما يفرقنا عن بعضنا.

وفي ذات السياق قال القس الأمريكي جسي جاكسون وهو ناشط في الحقوق المدنية: «إن كلمة خادم الحرمين الشريفين كانت متميزة في مضامينها والرسالة التي حملتها ويمكن أن تغير العالم فالملك عبدالله بن عبدالعزيز لديه المصداقية ليحمل أتباع الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات المختلفة للاجتماع والتحدث عن القواسم المشتركة المتفق عليها بعيدا عن كل ما يؤجج الصراعات وهذا بحد ذاته إنجاز رائع يسجل لخادم الحرمين الشريفين».

ووصف رئيس تحرير ميدل إيست تايمز كلود صلحاني كلمة خادم الحرمين كلمة بأنها رائعة ويجب أن تسمع في جميع أنحاء العالم لأنها تشجع على الحوار بين أتباع الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات المختلفة.

وفي نفس السياق عبر زعيم الفرقة الهندوسية سناتن دهرم شنكر أراجاريا اونكاراناند سرسواتيجي ماهراج عن سعادته البالغة بهذه الكلمة التي حملت في مضامينها رسائل يهدف من خلالها رعاه الله إلى السلام للبشرية جمعاء. وأضاف أنه سيبشر حين عودته للهند برسالة السلام التي نادى بها الملك عبدالله بن عبدالعزيز متمنيا أن يتكرر هذا الحوار أكثر فأكثر.

وأشاد رئيس جمعية نشر الحوار الديني في الهند الدكتور عبد الله طارق بكلمة خادم الحرمين الشريفين قائلا: إنها بداية عظيمة لدعوة قيمة من ملك كريم، وهي الأولى من نوعها التي تصدر من العالم الإسلامي متمنيا استمرارها لنشر السلام ونبذ العنف لتؤتي ثمارها المرجوة.

أما الأستاذ الجامعي في جامعة تونس الدكتور جمعة شيخة فقال: إن خادم الحرمين الشريفين ركز في كلمته على ضرورة أن يتوجه المشاركون في حواراتهم نحو القواسم المشتركة التي تجمع عليها جميع الأديان السماوية والثقافات ومنها التسامح والتعاون والعدل والتمسك بالأخلاق العالية والأسرة وحمايتها من التفكك والانحلال وترك الأنانية والعمل على إعطاء كل ذي حق حقه.